الا بالتي هي احسن) فلو كان خصم من يتكلم بهذا الكلام سواء كان المتكلم به أبا الفرج
أو غيره من أشهر الطوائف بالبدع كالروافض لكان ينبغي ان يذكر الحجة ويعدل عما لا فائدة
فيه اذا كان في مقام الرد عليهم رد[1] والمنازعون له كما ادعاه هم عند جميع الناس أعلم منه
بالاصول والفروع وهو في كلامه ورده لم يأت بحجة أصلا لا حجة سمعية ولا عقلية وانما
اعتمد تقليد طائفة من أهل الكلام قد خالفها اكثر منهم من اهل الكلام فقلدهم فيما زعموا
أنه حجة عقلية كما فعل هذا المعترض ومن يرد على الناس بالعقول ان لم يبين حجة عقلية
والا كان قد أحال الناس على المجهولات كمعصوم الرافضة وغوث بعض الصوفية
فاما قوله ان مثل هؤلاء لا يجدّ ثون فيقال له قد بعث الله الرسل الى جميع الثقلين ليدعوهم
الى الله فمن الذي اسقط الله مخاطبته من الناس دع من تعرف أنت وغيرك من فضلهم
ما ليس هذا موضعه والمراد سفيه أن يرد على المراد بمثل رده لم يعجز عن ذلك .

وكذلك قوله انهم يكابرون العقول فنقول المكابرة للعقول اما ان يكون في اثبات ما أثبتوه
واما ان يكون في تناقضهم بجمع من اثبات هذه الامور ونفي الجوازج أما الاول
فباطل فان الجسمية المحضة التي تصرح بالتجسيم المحض وتغلو فيه لم يقل أحد قط
ان قولها مكابرة للعقول ولا قال أحد انهم لا يخاطبون بل الذين ردوا على غالية
المجسمة مثل هشام بن الحكم وشيعته لم يردوا عليهم من الحجج العقلية إلا بحجج تحتاج
الى نظر واستدلال والمتازع لهم وان كان مبطلا في كثير مما يقوله فقد قابلهم بنظير حجاجهم
ولم يكونوا عليه بأظهر منه عليهم ادمغ كل طائفة حق وباطل واذا كان مثل أبي الفرج انما
يعتمد في نفي هذه الامور على ما يذكره نفاة النظار فأولئك لا يكادون يزعمون في شيء من
النفي والاثبات أنه مكابرة للمعقول حتى جاحد والصانع الذين هم أجهل الخلق وأضلهم
وأكفرهم واعظمهم خلافا للعقول لا يزعم اكثر هؤلاء الذين أنتصر بهم
ابو الفرج ان قولهم مكابرة للعقول بل يزعمون ان العلم بفساد قولهم انما يعلم بالنظر
والاستدلال وهذا القول وان كان يقوله جُل هؤلاء النفاة من اهل الكلام فليس

هو طريقة مرضية لكن المقصود ان هؤلاء النفاة لا يزعمون ان العلم بفساد قول المثبتة
معلوم بالضرورة ولا ان قولهم مكابرة للعقل وان شنعوا عليهم باشياء ينفرون عنها اكثير
من الناس فذلك ليستعينوا بنفرة النافرين على ذمهم واخماد قولهم لا لأن نفور النافرين
عندهم يدل على حق او باطل ولا لأن قولهم مكابرة للعقل او معلوم بضرورة العقل او بديهته
فساده هذا لم يعلم احد من أئمة النفاة اهل النظر يدعيه في شيء من اقوال المثبتة وان
كان فيها من اللغو ما فيها ومن المعلوم ان مجرد نفور النافرين او محبة الموافقين لا يدل على
صحة قول ولا فساده الا اذا كان ذلك بهدى من الله بل الاستدلال بذلك هو استدلال
باتباع الهوى بغير هدى من الله فان اتباع الانسان لما يهواه هو اخذ القول والفعل الذي
يحب ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله قال تعالى (وان كثيرا ليضلون
بأهوائهم بغير علم) وقال (فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون اهواءهم ومن أضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) وقال تعالى لداود (ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله) وقال تعالى (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا
بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) وقال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل)
وقال تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو
الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا
نصير) فمن اتبع أهواء الناس بعد العلم الذي بعث الله به رسوله وبعد هدى الله
الذي بينه لعباده فهو بهذه المثابة ولهذا كان السلف يسمون اهل البدع والتفرق
المخالفين للكتاب والسنة اهل الاهواء حيث قبلوا ما احبوه ورد وا ما ابغضوه
باهوائهم بغير هدى من الله . واما قول المعترض عن ابي الفرج وكانهم يخاطبون
الاطفال فلم يخاطب الصبيان الا بما ورد عن الله ورسوله واصحابه والتابعين
لهم باحسان الذين هم أعرف بالله واحكامه وسلمنا لهم أمر الشريعة وهم قدوتنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)